

إضاءات نقدية (فصلية محكمة)

السنة الرابعة - العدد السادس عشر - شتاء ١٣٩٣ش / كانون الأول ٢٠١٤م

ص ٩٧ - ١١٥

رمزية "الجمل" التصوفية في رواية "التبر" لإبراهيم الكوني

كبرى روشنفكر*

أحمد حيدري**

الملخص

كانت الطبيعة ومازالت مصدر إلهام للشعراء والكتّاب في مختلف أنحاء العالم وعلى وجه الخصوص عند العرب الذين هم أكثر ارتباطاً وعلاقة بها. وعند قراءتنا لروايات إبراهيم الكوني، الكاتب والروائي الليبي، نشاهد الأجواء الصحراوية وحضور الطبيعة الحية منها والصامته جلياً؛ فقد اعتدنا منه تسخير عنصر الطبيعة وتوظيفها لإلقاء الأفكار التي يطمح في إيصالها إلى المتلقي. إن إبراهيم الكوني يتخذ الجمل، وهو عنصر من عناصر الطبيعة الحية، بطلاً في روايته "التبر"؛ فيعتبره أرفع مكانة من أن يعدّ ضمن الحيوانات، بل يقدّر له صفات إنسانية سامية، بل يفضله على جميع الناس حتى على زوجه وأولاده. يسعى هذا المقال عن طريق المنهج الوصفي التحليلي إلى إلقاء الضوء على كيفية توظيف الحيوان في هذه الرواية، والنتائج تدل بوضوح على أن الكاتب قد وُظف الحيوان كرمز في خدمة المفاهيم الصوفية كالصحة، والحب، والخطيئة وثمنها، والصبر، من خلال نظرتة إلى التراث والحرفات والأساطير المأثورة.

الكلمات الدلّيلية: إبراهيم الكوني، رواية التبر، المفاهيم الصوفية، الرمزية، التراث، الحيوان.

kroshanfekr@gmail.com

ahmadhidare@gmail.com

تاريخ القبول: ١٣٩٣/١٢/٢٨ش

*. أستاذة مساعدة بجامعة تربيت مدرس، طهران، إيران.

** طالب الماجستير بجامعة تربيت مدرس، طهران، إيران.

التنقيح والمراجعة اللغوية: د. عبد الحميد أحمدى

تاريخ الوصول: ١٣٩٣/٧/١٤ش

المقدمة

لقد اهتم العرب في مختلف أطوار التاريخ منذ الجاهلية حتى الآن اهتماماً بالغاً وجلياً بالطبيعة التي كانوا يعيشون ويتعايشون فيها وهم يجربون ظروفها قاسية يعانون منها في الصحراء، فنرى في أوصافهم الشعرية والنثرية وصف الطبيعة على مختلف أشكالها، الصامته منها والحية؛ وفي هذا المضمار قد حلّ الحيوان في الرتبة الأولى لشدة تعلق العرب به، لأنه كان رفيقهم ونصيرهم للتغلب على هذه الصحراء القاحلة، لذا ظهر في الأدب العربي بشكل كبير، فلاتكاد تخلو قصيدة عربية من وصف الفرس أو وصف الإبل، فهكذا استطاع الحيوان أن يدخل إلى جوف حياة العرب آنذاك، وأن يكون له دور في الحياة العربية إلى حدّ إثارة الحروب، مثلما نشهده حول حرب البسوس، الناقة التي أشعلت نار الحرب لمدة أربعين عاماً بين قبيلتين. (الفاخوري، ١٣٧٧ش: ٦٩)

نلمس من معايشة الإنسان العربي للحيوانات عطفاً منقطع النظر حتى على المفترس منها عندما يتعرض للجوع أو العطش، كقصة الفرزدق مع الذئب، وهي معروضة عرضاً في نونيته، (هادي شكر، ١٩٨٥م: ٨) والتي مطلعها:

وَأَطْلَسَ عَسَالٍ، وَمَا كَانَ صَاحِبًا دَعَوْتُ بِنَارِي مَوْهِنًا فَآتَانِي

(الفرزدق، ١٩٨٧م: ٦٢٨)

هذا وقد اقتحمت حكاية الحيوان عالم الرواية لما تحمله من رصيد رمزي كبير، يمكن للروائي الفنان أن يوظفه في أعمال روائية معاصرة. (السلمي، ٢٠٠٩م)

وقد يقوم الروائي بتوظيف الحيوان، إما يجعله ناطقاً بالحكمة، إذ يلعب دور الإنسان يمثل الخير والشر مثلما نجده في كليلة ودمنة والقصص الأخرى على لسان الحيوان، أو عبر مشاركته أحداث الرواية شأنه شأن الشخصيات الأخرى، و«لعل رواية التبر هي الرواية الوحيدة التي يحضر فيها حيوان أعجم "المهرى الأبلق" على أنه بطل رئيسي لا يقل تأثيره على مسار الأحداث عن شخصيات الرواية الأخرى». (الكوني، ١٩٩٢م: واجهة المجلد)

«لقد استمد الكوني مكونات عوالمه الروائية من البيئة المحلية، وهذه المكونات هي: الصوفية، وعادات القبائل وتقاليدها، وأساطيرها، ومعتقداتها الدينية». (شريف،

(٢٠٠٩م)

حاول إبراهيم الكوني أن يوظف الحيوان في رواية التبر على شكل رمزي، ليبين من خلاله المفاهيم التي ترتبط بالتصوف، فرمياً يكمن توفيقه ونجاحه في هذا التوظيف التي قلما عهدهت الرواية العربية مثله، ولعله العامل في رمزية الحيوان هو كما يقول نيكلسون: «إن الصوفية قد اصطنعوا الأسلوب الرمزي، لأنهم لم يجدوا طريقاً آخر ممكناً، يترجمون به عن رياضتهم الصوفية.» (شريعة، ١٩٥١م: ١٠١)

والنثر الذي يدخل في دائرة التصوف فيه كلمات وعبارات أو تشخيص لم يكن استعمالها على سبيل الصدفة أو على أساس خيال الكاتب، بل هي تنبع عن اعتقاد المتكلم بمبادئ أو أصول خاصة هادفة، لأن المتصوفين يعتقدون بأن الله قد وهب معرفته لجميع الكائنات والحيوانات المختلفة؛ فإذن يكمن التفتيش عن الأسرار في هذه الأوجه المختلفة المستعملة من جانبهم. (غلامرضايي، ١٣٨٨ش: ٥٠٤)

والطبيعة بكل أشكالها هي الملاذ الأول والأخير الذي يمكن للأديب أن يعتمدها لبيان مفاهيم رمزية تدور في خلده على ضوء أطر محددة. ونلاحظ هذه الخصوصية بوضوح في أعمال إبراهيم الكوني الروائية؛ لذا سنحاول من خلال هذا البحث أن ننظر إلى هذه الرواية من منظار المفاهيم والمصطلحات الصوفية التي وظفها الكاتب خاصة اختياره حيواناً يمثل بطل هذه الرواية أي الجمل. واعتمدنا على المنهج الوصفي - التحليلي لدراسة الرواية.

أسئلة البحث

في هذه الدراسة سنحاول الإجابة عن هذه الأسئلة:

- ما هي المكونات التي استعمالها الكاتب في الرواية لكي يطبعها بالطابع الصوفي؟
- ما هو السرّ في اختيار الحيوان (الجمل) لكي يقوم بمهمة البطل؟
- من أين استقى الكاتب المصطلحات والمفاهيم التي ترتبط بالحيوان؟

خلفية البحث

هناك دراسات عدة حول هذا الكاتب الليبي وكتابه التبر، منها:

مقال يحمل عنوان «الحبكة والأفعال في روايات إبراهيم الكوني»، هذا المقال منشور سنة (٢٠٠٦م) في موقع "دروب"؛ وقد قام الباحث بتحليل رواية التبر من منظور الوظائف الخمس: الوضع البدئي أى الجمل الذى كان يدعى صاحبه أنه نادر الوجود، والتعقيد: أى المرض الذى لحق الأبلق وحوّل الأبلق الجميل إلى جمل قبيح المنظر، والحل: كان فى النبتة الأسطورية آسيار، والموقف النهائى: شفاء الأبلق.

ومقالة أخرى للباحث أحمد الفيتورى عنوانها "مرثية الزوال؛ آخر ما تبقى من شئ أصيل فى الصحراء" (٢٠٠٦م)؛ درس الكاتب رواية التبر اعتمادا على الشخصيات والمواقف من منظور أسطورى.

ومقال آخر بعنوان "رواية التبر رأس مال الصحراء الرمزي" (٢٠٠٩م)، للباحث سعيد الغانمى والمنشور فى موقع "نزوى"؛ تناول من خلاله المجتمع الصحراوى وبين قداسته، بحيث أن الذهب يضر القداسة الموجودة فى الصحراء خلافا للمجتمع المدنى، ثم بحث حول الراوى الذى يروى الحكاية ويقول بأنها أفكار اوخيد، ثم أصبح الحيوان بديله عند فقدانه للوعى، ثم تطرّق إلى الأصوات التى كانت تصدر من الأبلق فى الحالات والظروف المختلفة، ثم درس أيضاً أحداث القصة التى جرت فى الصحراء وقضية النبات الأسطورى.

ومقال آخر عنوانه "ثنائية إبراهيم الكوني الصحراوية" (٢٠٠٩م)؛ وقد نُشرَ هذا المقال فى مجلة "نزوى"، تطرق فيه الباحث إلى روايتين هما "نزيف الحجر" و"التبر"، واستعرض العلاقة بين الحيوان والإنسان فى الأجواء الصحراوية.

وهناك مقال نشر سنة (٢٠١٠م) فى المجلة الثقافية الشهرية عبر موقع "عودالند"، عنوانه "تحليل سيميائى للمسار السردى فى رواية التبر لإبراهيم الكوني"؛ أتى الكاتب فى الجزء الأول من المقال بتعريف مفصل عن السيميائية وعناصرها، ثم تناول الشخصيات والمفاهيم، من حيث اتصالها بين المرسل والمرسل إليه، ومن نتائج البحث أن هناك ارتباطا واتصالا وثيقا من حيث المفاهيم بين جميع الأحداث التى تدور فى الرواية.

وتوجد كذلك فى هذا المجال أطروحة دكتوراه، تحمل عنوان "جماليات الصورة

السردية عند إبراهيم الكوني" (٢٠١٢م)؛ تناول الباحث في أطروحته اللغة السردية عند إبراهيم الكوني وجمالياتها، واستعرض عناصر الحوار والحدث الروائي في توظيف الكاتب للمكان والزمان. وفيما يتعلق برواية "التبر" فقد أفرد الباحث لها قسماً خاصاً عالج فيه أحداث الرواية من خلال عنصرى الزمان والمكان، مما أدى إلى خلق صور جمالية رائعة.

ونلاحظ مما تقدم أنه لا يوجد بحث يتطرق إلى موضوع الحيوان من منظور صوفي في هذه الرواية، فلذا اخترنا الدراسة في هذا المجال.

التعاريف والمفاهيم

الرمز والرمزية

«قامت الحركة الرمزية في وقت كانت فيه الحركة العلمية الوضعية هي السائدة، وكانت هذه الحركة تخضع كل الموجودات للحس والمنطق، ولا تؤمن إلا بالظواهر المادية، وكانت تعتقد أنه بإمكانها الوصول إلى حقائق الأشياء بوسائلها التجريبية وبالعقل الواعي وفي وقت طغت فيه المادية طغياناً كاد يقضى على كل تطورات الإنسان الروحية.» (الحمودي، ١٩٨٦م: ١٣)

الرمز (Symbol) يطلق على «الإشارة بالشفقتين أو الحاجبين أو اليد والفم واللسان.» (التعالبي، ١٩٢٧م، ٢٢٨) والرمز في المصطلح هو «المعنى الباطن تحت المعنى الظاهر الذي لا يسمه إلا أهله، ولكنه اكتسب في العصر الحديث دلالات مختلفة لميزته المشتركة في تمثيل المصاديق المشتركة، وتطور مفهومه من مجرد الإشارة واتخاذ الرموز من مظاهر مألوفة في الطبيعة إلى التوغل في ذات الأشياء واستمداد دلالاتها الرمزية، وذلك بمد صلة بين هذه الأشياء وبين الرغبات الجوهرية للنفس، فيتم اللجوء إلى الصورة الرمزية بتوجيهه منتجربته الشعورية التي لا يمكن التعبير عنها إلا بالصورة الرمزية ذات الإيحاء الجم والشمولية.» (أصلافي والآخرون، ١٣٩٠ش: ٣-٤)

والإقبال إلى الإيهام والغموض والاجتناب عن التصريح من سمات الأدب الرمزي، ومن ميزات الرمز «إنه صفة الأسلوب ولا يتشكل بالكلمات ولا على أساس علاقة

الكلمة مع كلمات أخرى.» (أحمد، ١٩٨٤م: ١٣٨) لأن مدلول الرمز يتغير من نص إلى آخر، وقد تتخذ الكلمة الرمزية مدلولات مختلفة في السياقات المختلفة؛ ومما يجب أن نشير إليه أن معرفة الظروف الاجتماعية وحالة الشاعر النفسية لها الفاعلية والتأثير في الحصول على مدلول الرمز. (الأنصاري وسيفي، ٢٠١٢م: ١١٥) فلا سبيل للوصول إلى ما وراء الرمز وفك الشفرات من دون التطلع إلى ما يدور في خلد الأديب من مفاهيم واعتقادات لها بالغ الأثر في الاستعمال الذكي للرمز. يأخذ الرمز أشكالاً مختلفة حسب مواضع استخدامه، فقد قسم صبحي البستاني الرمز بشكل عام إلى أربعة أقسام وهي: المعجمي، والتأريخي، والأسطوري والديني. (المصدر نفسه: ١١٦) ولكل من هذه الأقسام دلالتها الخاصة ومواضع استعمالها الخاص في المواطن المختلفة.

الدلالة اللغوية للرمز عند الصوفية

يبين لنا السراج الطوسي معنى الرمز عند الصوفية قائلاً: «الرمز معنى باطن مخزون تحت كلام ظاهر لا يظهر به إلا أهله.» (الطوسي، ١٩٦٠م: ٤١٤) فالعبارات والمفاهيم الظاهرية التي يبوء بها الصوفية ليست المقصود، بل يجب أن نزيل الغطاء من عليها، ونتعرف على الغاية الأساسية من ذلك المفهوم، ولا يتاح لنا هذا الأمر سوى عبر تعرفنا على المتصوفين وآرائهم وحياتهم الشخصية.

إن العبارات الصوفية لها في الغالب معنيان: أحدهما يستفاد من ظاهر الألفاظ، والآخر يستفاد بالتحليل والتعمق وهو المعنى الخفي، ولذلك قال أحد الصوفية من القرن الثالث والرابع: «إذا انطقوا أعجزك مرمى نفوسهم، وإن سكتوا هيهات منك اتصاله.» (جودة، لاتا: ١٢٩) يعترف الجميع أن الكشف عما يحتلج في نفوس المتصوفة عبر تعبيرهم المادى المحسوس عمل صعب جداً، ويحتاج إلى جهد جهيد في هذا المجال. إن الوقوف أمام كومة من الرموز والألغاز والإشارات عند المتصوفة لا يمكن أن يكون مجدياً إذا تعاملنا معه بالمنطق، لأن التعامل المنطقي مع الرموز هو ضرب من العبث واللادوي، فإحالات الرموز تتجاوز حدّ المنطق والمألوف، مادام الأمر في نطاق الخيال المنفلت من هيمنة العقل وقوانينه؛ لذلك نجد الصوفي كالفيلسوف مشغول

بمطاردة الجوهر؛ ومعاناة الصوفي كمعاناة الفيلسوف، وهو الانشطار بينه وبين شروط الحياة المادية، لأنه كذات تريد الانخلاع عن العالم الواقعي انخلاعاً لا رجعة منه. (سميا، ٢٠١٠م) فنظرة الصوفي إلى الواقع تختلف كثيراً عن نظرة الآخرين، فهو يريد أن ينفذ نفسه من غبار الدنيا، ويدخل في دائرة الجوهر والمعنى، والسبيل الوحيد الذي يراه مناسباً هو التعبير عن طريق الرمز.

إبراهيم الكوني ومكانته الأدبية

يعد إبراهيم الكوني من الروائيين المعروفين في الأوساط العربية، وقد ولد ببغداد مس أحد المدن الصحراوية الليبية عام ١٩٤٨م، ومنها استقى معظم أفكاره التي تجلت في رواياته وكتاباتة. والبعض ينتقد هذا الكاتب بأنه أسير الرواية الصحراوية بعناصرها المتكررة إلى درجة الملل، إلا أنه مدين للصحراء، فلولاها ما وصل إلى هذه الشهرة والمكانة المرموقة بين كتاب العرب. وتجدر الإشارة إلى أنه يجيد تسع لغات، وله العديد من المؤلفات في شتى المجالات، ومن أعماله الشهيرة في حقل الأدب: الصلاة خارج نطاق الأوقات الخمسة، وقصص ليبية، ورباعية الحسوف، ورواية التبر، والفم، والسحرة، وفتنة الزؤوان ورواية الورم وغيرها... (عبدى، ٢٠١٢م: ٩٣)

وعند قراءة أعمال إبراهيم الكوني نرى بوضوح امتزاج الواقع والتاريخ والأسطورة، والجو الغالب هو الجو المنعزل الصحراوي الذي يختاره الكاتب لإنماء فكرته وجعلها ذا أثر على الفكر العام الليبي والعالم العربي بشكل خاص؛ ويتخذ الكوني الواقع التاريخي والاجتماعي والثقافي مادة تخيلية يبني من خلاله عالمه في الرواية. (عثمان، ١٩٩١م: ٢٢٧-٢٢٨)

ومما يميز إبراهيم الكوني عن سائر الكتاب في العالم العربي هو اهتمامه بعالم الصحراء، والعلاقة التي تربط الإنسان بالطبيعة الصحراوية وموجوداتها، والعلاقات التي تربط بينها؛ وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى روايتي "تزييف الحجر" و"التبر"، إذ تصفان العلاقة التي تقوم بين الإنسان والحيوان في الصحراء. (صالح، ٢٠٠٩م، مجلة النزوى) ويظهر لنا من هذه الخصوصيات أن إبراهيم الكوني يريد أن يخلق عالماً مثالياً يكون

الإنسان رفيق الطبيعة والحيوان بعيدا عن ضوضاء المدن لاجئا إلى الصحراء، حيث السكون والطمأنينة؛ لذا فهو يسعى جاهدا في البحث عن الأسرار التي طالما كانت بعيدة عن متناول الإنسان الحديث بكل ما أوتى من عبقرية.

ملخص الرواية

إنّ البطل في هذه الرواية بعير "المهرى الأبلق"، ويسميه صاحبه "اوخيد" بأنه نادر الوجود، وله سمات خاصة لا يملكها بعير آخر، وقد ظهر بصورة إنسان له صفات إنسانية لا تجعله في زمرة الحيوانات، وعند ما أصيب بعيره بالمرض من جراء مخاصمته مع نوق إحدى القبائل بذل صاحبه كلّ ما يملك وتحمل المشاق والصعاب في سبيل الحصول على النبتة التي ستشفى "المهرى الأبلق" على حد قول أحد الحكماء. وأما بالنسبة إلى عنوان الرواية "التبر" فعندما رهن اوخيد، الجمل في مقابل دنائير يستعين بها على العيش في ظروف الحرب الصعبة، لم يكن يعرف معنى الرهان في قاموس التجار، ولذا أرغم على الموافقة في أن يطلق زوجته ويسلمها وطفلها لابن عمها "دودو" الذي كان يعشقها منذ الصغر مقابل أن يعيد إليه الجمل الذي كان يحتجزه عنده، فما كان من "دودو" إلا أن أخرج من صندوق قديم له جراباً جلدياً قديماً موسوماً بإشارات سحرية، وغرف منه بفنجان الشاي مرتين، فتلأأ التبر وأعمى العيون، فقبل الصفقة، وهكذا استعاد اوخيد المهرى الأبلق، وذهب به إلى إحدى الواحات، ليجد النبتة العجيبة لشفاء المهرى الأبلق، فصادف راعى الإبل، وحكى عليه قصة الرجل الذي باع زوجته بالذهب من دون أن يعرفه، لذا غضب أوخيد، وقتل "دودو"، وهرب بعيدا، ولكن قبيلة دودو قاموا بمطاردته، حيث قتل بشكل مؤلم جدا.

المفاهيم الصوفية

للصوفية مفاهيم و مصطلحات يتداولونها فيما بينهم، ومن جملة هذه المفاهيم التي يؤكد عليها جماعة الصوفية، والتي استمدتها إبراهيم الكوني في هذه الرواية ليطبّعها بالطابع الصوفي هي: الصحبة، والحب، والخطيئة والطهارة.

الصحة الصوفية

العلاقة والصحة بين الإنسان والحيوان قديمة، فقد تجلت بوضوح في الشعر العربي القديم خاصة العلاقة بين الشاعر وناقته، أو فرسه، فاحتل وصف الناقة موقعاً متميزاً في معظم القصائد الجاهلية، فبعد المقدمة الطللية والغزلية يخوض الشاعر في مرحلة وصف الراحلة بكل ما يحيط بها من مظاهر الطبيعة، «ويتخلل ذلك وصف دقيق للناقة التي أُعجِبَ الإنسان الجاهلي بقوتها وصبرها، فراد من اهتمامه بها، ويبدو أن ذلك الذي يفوق الوصف ربما يكون من رسوبيات التقديس الديني ومعتقداته الأسطورية.» (المحافظ، ١٩٣٨م: ٢٤٢)

ويمكننا التماس جذور هذه العلاقة الوطيدة التي تربط الإنسان العربي بالناقة «في المذهب والاعتقاد الذي كان عليه الجاهليون، وهو أن عند الجنسية السامية تعتبر الناقة الجميلة والقوية رمزا للشمس، فكانوا يقدسونها مثل القمر وكوكب زهرة.» (افخمى عقدا، ١٣٩٠ش: ٢٦٨)

وفي التراث العربي نجد الجاهلي كلما أصابته الهموم والأحزان، وصمم الانقطاع عن الناس يتجه نحو الحيوان الذي ألفه منذ الطفولة أي ناقته، لعلها تكون خير شفيق وملجأ عليكِ به ومصائبه، مثلما قال طرفة بن العبد في معلقته:

وإني لأمضي الهم عند احتضاره بعوجاء مرقال تروح وتغتدى

(طرفة، ٢٠٠٢م: ٢٠)

ومثل هذا نراه عند الشاعر الصعلوك عندما طرد من قبيلته والتزم العزلة، ورأى كل الخير في أن يتخذ الحيوان قريناً له بعد يأسه من الناس جميعاً، ويحسبهم أهلاً له بقوله:

ولي، دونكم، أهلون: سيّد عمّلس وأرقتُ زُهلول وعرفاءُ جِيال
هم الأهلُ لا مستودعُ السرِّ ذائعٌ لديهم، ولا الجاني بما جرّ، يُخَذَل

(الشنفرى، ١٩٩٦م: ٥٩)

فهذا بالضبط ما يدعيه إبراهيم الكوني من خلال هذه الرواية، وهو الابتعاد عن الناس ومرافقة الحيوان الذي هو أكثر وفاء وأجدر بالصحة والصدقة من البشر بقوله على لسان الشيخ موسى: «الحيوان خير صديق، الحيوان أفضل من الإنسان، سمعته

يقول ذلك، فالشيخ موسى يقرأ الكتب ويتلو القرآن ويؤم الناس في الصلاة.» (الكويتي، ١٩٩٢م: ٢٠)

فالبعير الذى يسمه صاحبه بالمهرى الأبلق لأجل جماله ورشاقته وكان دائماً يستنفهم منكراً بقوله: «هل سبق لأحدكم أن شاهد مهرياً أبلق؟ ويجيب بنفسه لا، هل سبق لأحدكم أن رأى مهرياً في رشاقته وتناسق قوامه؟ ويجيب نفسه لا..» (المصدر نفسه: ٧) وهذا إن دلّ على شىء فهو يدل على مدى حبه لهذا الجمل الذى كان يرافقه في كل واد وناد.

ويبدو إعجاب هذه الشخصية بهذا الجمل إعجاباً خارقاً، ولا عجب وقد يملك صاحبه من الأسباب ما أدى إلى هذه المحبة من جانبه إلى هذا الجمل، فهو أولاً هدية، وأى هدية؟! هدية زعيم معروف من قبيلة عريقة، ليست في ثقافة العارفين برمزياتها كهدية أى كان، ثم تحمل من أوصاف التفرد ما لم يحمله أى جمل آخر، والأكثر من هذا أنه من سلالة نادرة ومن قبيلة عريقة شاعت سمعتها في العالمين. (طبيبي، ٢٠١٢م: ٢٥٠) ولا يكتفى الكاتب بصلة الصداقة الحميمة التي تجمع ما بين أوخيد والأبلق، بل سعى ليجعلهما أقرب نسبة عندما قال: «التحم الجسد بالجسد، واختلط الدم بالدم، في الماضى كانا صديقين فقط، أما اليوم فإنهما ارتبطا ارتباطاً بوثائق أقوى، بالدم، أخوة الدم أقوى من أخوة النسب.» (الكويتي، ١٩٩٢م: ٤٦-٤٧)

وعندما خير بين الأبلق وبين فقدته لزوجته وولده اعتبر تركه للأبلق جريمة وخيانة بحقه، فقال: «كيف يجروء ويرتكب هذه الجريمة لمجرد وجود المرأة والولد؟ شىء سخيف اسمه العار في الصحراء القاسية؛ كيف يتخلى عن نصفه الإلهي ويقابضه بوهم الدنيا؟!» (م.ن: ١١١)

النقطة الأولى التي يمكن استنتاجها من هذا الكلام هو أن المرأة والولد يحولان بين المرء والوصول إلى الغاية المنشودة كما يقول الله تعالى في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (التغابن: ١٤-١٥) فمجرد التفكير في أن يؤثر العيال على الأبلق يعتبره جريمة في حقه، لأن الأبلق

«رسول، الأبلق روح بعثه الله لكى يحرق قلبه المقيد بالأصفاة؛ لولا الحيوان الطاهر لاقتفى أثر إبليس، ولتخلف عن السفينة، وهلك مع الهالكين.. الأبلق رسول النجاة، سفينة الحرية و..» (الكوني، ١٩٩٢م: ١٢٧)

فهذه العبارات تظهر لنا نظرتة التشاؤمية إلى المرأة، ولكن هذا مما لا يعيننا في هذا البحث؛ وإنما المهم هو أنه يرى بأن الحيوان (الأبلق) يحمل رسالة، وهى أن يوصل صاحبه إلى برّ الأمان، مثلما نرى في قصة الهدهد الذى كان له الدور في هداية مملكة بلقيس، لذا اختار الحيوان الأعجم ليكون رفيق دربه ليصعبه في رحلته إلى ملكوت الخلاء.

ربما يمكن أن نرجع جذور هذه القضية إلى أنه «كانت بعض الحيوانات في تاريخ اليونان المبكر تعظم وتتخذ أنصاف آلهة -إذا جاز هذا التعبير- وكان السبب في أنها لم ترق إلى مرتبة الآلهة الكاملة أن الدين اليونانى كان في العصر الذى ازدهر فيه فن النحت إلى حد لا يسمح بوجود آلهة حيوانية كثيرة بالصورة التى نجدها في مصر والهند، ولكن أثراً من آثار ما قبل هذا العصر الزاهر يُبدي لنا في كثرة الجمع بين الحيوان والإله في بعض التماثيل.» (ديورانت، ١٩٨٨م: ٣٢٤)

وكثيراً ما يبرّ على القارئ ألفاظ فى معناها الظاهر والعاى، لكن القوم يستعملونها كاصطلاح خاص تعبيراً عن فلسفة مخصوصة وعقيدة مميزة فيما بينهم، ومن لم يكن ذو اطلاع بحقيقتها لن يصل إلى فهم سليم بالنسبة إلى المفاهيم المقصودة. (إلهى ظهير، ٢٠٠٥م: ٢٩٩)

آداب المتصوفة فى الصحبة ثلاث: «رفع الأذية عن الأصحاب لرسم المودة، وحمل الأذية عنهم لحقّ الفتوة، واختيار الخدمة لهم لطلب الأخوة. (پورجوادى، ١٣٧١ش: ٢٨) وتتحول الصحبة بعض الأحيان إلى الأخوة والإخاء التى هى من المفاهيم التى أكد عليها الصوفية. واشترطوا لها ثلاث صفات: «إخلاص المؤآخاة لله وحده، والإشفاق على الإخوان كالإشفاق على النفس، والتوبة عن الأخ إذا أذنب كالتوبة على النفس.» (المصدر نفسه: ٣٢)

النقطة المهمة التى يمكن استنتاجها من القضية هى أن الشخصية الروائية "أوخيد"

تحلى بالصفات المهمة التي يلتزمها الصوفية في آدابهم في الصحبة والمؤاخاة؛ إذن السر في أن إبراهيم الكوني جعلهما أخوين بعد أن كانا صديقين هو أنه يريد أن يحمل كلّ منهما وزر الآخر، فالذنب كان ذنب الجمل "الأبلىق"، ولكن نرى أن صاحبه قد تحمّل المشقة والعذاب، وهذا مما يعنيه الصوفية من التوبة عن الأخ، فكأنه تاب بدله وتمت عملية التطهير على كليهما.

يسعى إبراهيم الكوني جاهداً في الرواية بطرق شتى لكي يثبت أن المهري الأبلىق ليس بحيوان عادي، ففي المرة الأولى يذكر المحاسن التي يتميز بها الجمل على لسان صاحبه أوخيد، ولكن حتى يثبت قوله يضيف قائلاً على لسان الراعي حينما قال: «بأنه ليس جملاً إنه إنسان في جلد جمل، طول عمرى قضيته مع الجمال، ولكنى لم أر مثيلاً له، فعندما جاء به "دودو" أضرب عن العشب، ورأيت الحزن في عينيه..حزن الحنين.» (الكوني، ١٩٩٢م: ٩٥) فهو لا يرضى أن يتخلى عن الجمل لأنه الوسيلة الذي سيمتطيها في الوصول إلى الله، ربما هذا بسبب اعتقاده بهذا الحديث الذي يقول: «لاتسبوا الإبل فإنها من نفس الله تعالى.» (هادى شكر، ١٩٨٥م: ٤٦) لذا يرى بقاءه مع الجمل بمثابة وصوله إلى الله، ويرى فخراً في مصاحبته وإيثاره على الزوجة والولد. «فاستغلال الحيوان للتدين قديم منذ وجد الكهنة، ومنذ وجد سدنة المعابد وأصحاب الحق في تربية الجماهير ممن اتجهوا إلى الحيوانات يرمزون بها إلى القدرات الخالقة إثباتاً لقدرة الإله ذاته.» (المصدر نفسه: ٩) ففي هذا الموضع يستدعى الكاتب رمزاً تاريخياً كان عالماً به؛ لذا استغل الحيوان لكي يقوم بمهمة البطل في روايته، فأتى اختيار الجمل عن وعى حتى تشتبك الحبكة وتسير الرواية في السكة التي حددها الكاتب من البداية.

الحب عند الصوفية

الحب على أقسامه كان ولا يزال من قديم الزمان ولا يرتبط بزمن دون آخر أو بجماعة من الناس، ولكن يمكن أن نرى اختلاف المفاهيم التي تتعلق بالحب، وهذا طبيعي على اختلاف البشر ونوعية الرؤى. الإنسان العربي عرف المرأة لشدة ارتباطه الوثيق بحياتها، والجانب الثاني الذي يمكن الإشارة إليه في هذا المنطلق هو «أن العربي

لم يعرف المرأة إلا بعد معرفته للناقاة التي ستوصله إلى محبوبته، فالشاعر يُجمل واقعه دلالات رمزية، فنراه يستعمل تلك النقلة الأسلوبية المعروفة ليحث ناقته على السير بعدما يعدها ويهيئها ويختار لها من النعوت والأوصاف ما يجعلها قادرة على الضرب في عرض الصحراء لتجتاز به هذا العالم الذي يريد أن يخلفه وراء ظهره إلى عالم آخر يحلم به ويعمل له.» (الأيوبي، ١٩٨٦م: ٥٤٠)

في رواية التبر نرى صاحب الجمل كان يقوم بغزوات عاطفية، كما عبر عنه الكاتب إلى النجوع المجاورة للقاء المعشوقات ركباً على أبلقه، مثلها مثل الناقاة التي وصفها الشاعر الجاهلي لتوصله إلى محبوبته؛ ولكن الفرق هو أن المطية نفسها تعرف الحب، وهذا هو السر في سرعة عدوها «ازداد يقيناً بعدما رأى كيف يطير "الأبلق" إلى "المغرغر" ويحترق شوقاً للسفر الليلي.» وخاطبه قائلاً: «اعترف أنك تطير إلى محبوبتك ولا تطير بي إلى محبوبتي.» (الكوني، ١٩٩٢م: ١٣)

وهل يمكن للحيوان أن يحنو ويشعر بالجنس الآخر كما هو الحال عند الإنسان؟ فيمكننا القول: عندما كان يذهب "أوخيد" صاحب الإبل في الرواية إلى زيارة النساء الحسان فكان هو أيضاً يزور الناقاة الحسان، ويتمتع بالصحة معها، ولا عجب من ذلك، فيمكننا أن نرى ظاهرة الحب عند الحيوان في رسالة "الصاهل والشاحج" لأبي العلاء المعري: «حيث قال الشاحج (البغل) مخاطباً الجمل: وأدعو ربك أن يبلوك بهوى ناقاة شارف همة مشرمة يفضحك هواها في الإبل، فتكون في ذلك هزاة في البرك وضحكة في الأكوار.» (المعري، ١٩٨٤م: ٢١٥)

الشيء الذي يتضح لنا من هذه العلاقة بين أوخيد وتلك النساء الحسان أنه لم تكن على بناء الحب الحقيقي، بل للتمتع والتغازل، ولا توجد إشارة تدل على الحب، وهذا يدل على هذه التجربة والارتباط والتشابه بين الجمل وصاحبه، أي كلاهما يعرف من الحب ما هو ظاهر، وعند متابعتنا للرواية سنفهم بأن هذا الأمر نفسه سبب التعاسة لهما، وربما ترجع نظرتهم التشاؤمية نحو المرأة من هذا المنطلق، حيث يقول محمد نادر زعيتر الباحث السوري حول الحب بلا جنس: «هل ثمة حب بلا جنس أو مصلحة؟ بل حب من أجل مجرد الحب هل كان آدم نقياً نقياً إلا قبل أن يعرى وينتهك الحب العذرى؟ هل

إلا الشيطان الذى أغواه وزوجه، فأبعدا من جنة الفردوس؟ أليس ثمّة حب، إلا ذاك الذى يتلاقى فيه أخط ما لدى إنسانين أليس قديساً حقيقياً؟ ذاك الذى يسخر حبه فى سبيل الإنسانية فحسب.» (زعير، ٢٠١٠م)

إن أوخيد استوى مع الحيوان فى هذه المرحلة عندما أصبح مثل الحيوان فى حبه للأنثى، فيشير إلى هذه النقطة بأن الإنسان يمكن أن ينزل منزلة الحيوان بتصرفاته تجاه الآخرين ومن خلال ابتغائه المطالب التى تقتضيه الفطرة الإنسانية.

وفى ضوء المفاهيم الصوفية نرى بأن البطل أوخيد، جعل حبه للجمل قنطرة للوصول إلى الحق، كما جاء فى الأقوال الصوفية بأن المجاز قنطرة الحقيقة، (غزالي، ١٣٧٧ش: ٩٨) فهذا ما عبر عنه صاحب الجمل بأنه سفينة الحق، فالحبّ المجازى وسيلة للوصول إلى الحقيقة، لأن الحب المجازى يمنح الإنسان الليونة والرقّة والتأثر، ويبعد الإنسان عن ظواهر الدنيا الفاتنة، وتجعل أفكار الإنسان تتمحور حول نقطة واحدة؛ هذا ما يؤهّله لأن يخوض فى الحب الإلهى، ويكون طريقه ممهداً للوصول إلى ذلك، لأنه قد خاض تجربة بدرجة ضئيلة، ولكن تساعده التجارب وتكسبه الوصول إلى الحب الحقيقى. (يثرى، ١٣٧٤ش: ٣٣٢) فالجمل رمز تاريخى نجده فى الأساطير لتبيين مفهوم الحب الإلهى الخالص، أى بوابة الحب الإلهى لا يدخلها أحد إلا باجتيازه لقنطرة الحب المجازى، لأن ذلك يكسبه التجربة لكى يكون أكثر قدرة للتعامل مع موجود يستحق كلّ الإجلال والحب.

الخطيئة والطهارة عند المتصوفة:

النقطة الأخرى التى حرى بنا الإشارة إليها هى موضوع الخطيئة التى تقوم كل الرواية على أساسها، فلولا أخطاؤه ووقوعه هو والأبلىق فى الإثم لما وقعت كلّ هذه المصاعب التى عانى منها ما عانى، فنجد نفسه يعترف بعظم الخطب بقوله: «هل ثمن الإثم فادح إلى هذا الحد؟ هل الأنثى بلوى إلى هذا الحد؟» (الكونى، ١٩٩٢م: ٤٠)

يرى المتصوفة بأن الخطيئة هى ضرورة حياة الإنسان، فبعضهم يعتقد بأن الله خلق الإنسان ومعه الذنوب، فالخطيئة جزء من الإنسان؛ وعبر دراستنا آثار الصوفية نرى أن

ارتكاب الخطيئة ضرورة قد قدرها الله للإنسان. فالذنب والخطيئة من العوامل المؤدية للوصول إلى الكمال. (صفايي سنغري، ١٣٨١ش: ٢٩٦-٢٨٧)

والبحث الطويل للحصول على النبتة الأسطورية، والصراع العنيف مع الجن في الرحلة التي قررها وبلغها صاحب الجمل لشفاء الأبلق، كلها كانت في سبيل تطهيره من الخطيئة، وربما العامل الوحيد الذي كان يسليه ويعطيه الأمل والشجاعة تذكره قول الشيخ موسى الذي يقول: «إن الله لا يحب إلا المعذبين والمبتلين من العباد» ونجد هذا الكلام عند الغزالي: «إذا أحب الله قوماً ابتلاهم.» (الغزالي، ١٩٩٤م: ١٣٥)

وفي هذه الرحلة التي يمكننا إطلاق لفظ الشقاء عليها قد أصيب هو وجمله بالعناء والصعاب، فرى أنه يردد مفهوم الصبر من مثل: الصبر تيمة الصحراء، الصبر هو الحجاب إذا أردت أن تعيش في الصحراء و...، وقد جاءت كلمة الصبر أكثر من ١٥ مرة يوصى بها الأبلق بالاستقامة والتحمل، كأنه لا يعلم أن مفهوم الصبر صفة خاصة بالإنسان، وأن الحيوانات بحكم غريزتها لا تعرف معنى الصبر. (پناهي، ١٣٨٨ش: ٢٨٨)

والأبلق لم يكن ليستجيب لنداء صاحبه الذي كان يلقنه الصبر، لأنه على كل حال إنسان على ما له من صفات خاصة، وكان صاحبه لا يعتبره من جملة الحيوانات، ومن جراء ارتكابه الإثم فقد الجمل بهائه الذي كان قد جعل منه أبلق فريداً من نوعه. والدعوة الثانية التي كان يدعوا بها صاحب الجمل هو لزوم الطهارة من الذنب، فنجد أنه يذكر في الرواية «البدن آثم، البدن كله خطيئة.» (الكوني، ١٩٩٢م: ٥٦)

وربما هذه الإشارات تدلنا على رمزية استخدام الجمل واختياره على سائر الحيوانات الموجودة، فقد استخدم إبراهيم الكوني الجمل متعمداً حتى يكون إدخاله في دوامة الصراع أسهل بحجة تطهيره من الإثم الذي يحمله في ذاته، وعلى أساس هذا الحديث عن النبي (ص) الذي دعا إلى إيجاب الوضوء عن أكل لحم الإبل. (المجلسي، ١٩٨٣م، ج ٧٧: ٢٢٤)

فيبدو أن الكاتب أخذ هذا الرمز ليوظفه خير توظيف، فمثلاً غالى في الحاجة إلى الطهور الذي يجب أن يمر من باب الصبر. وهذا الطهور رمز ديني استغله الكاتب لخدمة

المفهوم الذى يردده الصوفية كثيراً، ألا وهو الخطيئة والذنب.

ويمكننا أن نشعر بحضور هذه الآية بشكل مباشر في أحداث هذه الرواية، وربما يكون إبراهيم الكونى قد استغلها، لأنه ذاق أنواع البلاء على تعبير هذه الآية التى يقول الله تعالى فيها: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٥)

فمن خلال الجدول التالى يمكننا أن نستعرض باختصار مصاديق الآية السابقة عند

الكاتب فى روايته:

الحوف	نلاحظ الحوف المسيطر على البطل أى صاحب الجمل بعد قتله لدودو، والمطاردة من قبل قبيلة المقتول لنيل الثأر، والاختباء فى الجبل؛ كل هذه الأحداث كقيلة لأن يشعر القارئ بنوع من الإثارة والحوف التى يغشى أعماق قلب البطل وصاحبه.
الجوع - نقص من الأموال - نقص من الثمرات	القفط من جراء حدوث الحرب تعتبر الحلقة الثانية فى هذه الرواية، بحيث أفقدت صاحب الجمل صوابه، وأجبرته الظروف المعيشية على رهن نصفه الإلهى أى الجمل.
نقص من الأنفس	فقد الزوجة والولد: الامتحان الصعب الذى خرج منه بنجاح عبر إثارة الجمل على أهله وأسرتهم.

وإلى جانب هذه الأمور، يكون الاهتمام بالصبر الذى كان يراه صاحبه المفتاح الوحيد للنجاة والتخلص من البلاء والمصاعب المحيطة به فى الحياة؛ وهذا يكمل الآية بشكل كامل، فكان صاحب الجمل يواصى الجمل بأن يصبر، ويبشره بالراحة بعد العناء والعذاب، فهناك بشارة فى نهاية الآية، وهو رمز دينى قد استعان به الكاتب لكى يطبق الآية على الرواية بشكل كامل.

النتيجة

فمنذ قديم الزمن، زمن أصحاب المعلقات، إلى عصرنا الراهن كان للحيوان منزلة رفيعة ذات بال فى الأدب العربى، ولكن النظرة فى هذه الرواية تختلف عما كانت عليه فى الماضى، فقد قام الكاتب بتوظيف رمزى لحيوان عرفه العرب منذ القدم، أى

الجمل، وذلك من خلال استلهاهم ذكى للتراث، والخرافات والأساطير المأثورة. وتتجلى براعة إبراهيم الكوني من خلال اختياره لـ "الجمل"، ليلعب دور البطل في الرواية، لأنه لم يأت اعتباطيا أو على سبيل الصدفة، وإنما هذا الحيوان يحمل في داخله رمزا لمفاهيم صوفية عميقة في مجال التصوف ترتبط بمسائل منها: الحب، والصحة، والخطيئة والتطهير، وهذه المفاهيم ليست بغريبة عن المتصوفين؛ فقد استقى الكاتب معظم آرائه منهم، ومن اتجاهاتهم الفكرية التي ظهرت في هذه الرواية على شكل رمز ديني، أو تاريخي، أو أسطوري.

فمن القضايا المهمة التي عنى بها إبراهيم الكوني عناية كبيرة هي قضية "التطهير"؛ فلذا جعل الجمل يخوض في دوامة المصاعب والعراك الشرس مع الجن حتى تتم عملية التطهير من الذنوب بشكل كامل، ويكون جديرا ليصبح ذا سمة إلهية لما له من سابقة في مجال تقديسه عند بعض الديانات.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أفخمى عقدا، رضا. (١٣٩٠ش). «نكاهى نمادين به حضور شتر در شعر دوره ی جاهلی». مجله ادب عربی. العدد الثالث. صص ٢٤٧ - ٢٨٠.
- أصلافي والآخرون. (١٣٩٠ش). «الرمز والأسطورة والصورة الرمزية في ديوان أبي ماضي». مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها. العدد ٢١. صص ٢٠-١.
- أحمد، مفتوح. (١٩٨٤م). الرمز والرمزية في الشعر المعاصر. ط٣. القاهرة: دار المعارف.
- أنصاري، نرجس؛ سيفي، طيبة. (٢٠١٢م). «الرمزية في شعر عاشوراء؛ دراسة مقارنة بين الشعر العربي والفارسي المعاصرين». مجلة العلوم الإنسانية الدولية. العدد ١٩. صص ١١٣ - ١٣٢.
- الهي ظهير، إحسان. (٢٠٠٥). دراسات في التصوف. ط١. القاهرة: دار الإمام المجدد.
- الأيوبي، سعيد. (١٩٨٦م). عناصر الربط والوحدة في الشعر الجاهلي. الرباط: مكتبة المعارف.
- بن جمعة، بوشوشة. (١٩٩٨م). «رواية نهريّة لبيبة "المجوس" لإبراهيم الكوني». مجلة المعرفة. العدد ١٧٤. صص ١٦٧-١٨٩.
- پناهى، مهين. (١٣٨٨ش). اخلاق متصوفه از خلال متون عرفانى. أطروحة دكتري لنيل شهادة دكتوراه جامعة تربيت مدرس.
- پورجوادی، نصرالله. (١٣٧٤ش). «آداب المتصوفة وحقائقها وإشارتها از أبو منصور أصفهانی».

- مجله معارف. العدد ٢٧. صص ١٥ - ١٨.
- التعالبي، أبو منصور. (١٩٢٧م). فقه اللغة. لبنان: نشر المكتبة التجارية.
- المحافظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (١٩٣٨م). الحيوان. الجزء الثاني. القاهرة: مكتبة البابي الحلبي.
- جودة، ناجي حسن. (لاتا). المعرفة الصوفية؛ دراسة فلسفية في مشكلات المعرفة. القاهرة.
- الحمودي، تسعديت آيت. (١٩٨٦م). أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم. ط ١. دار الحداثة.
- ديورانت، ول. (١٩٨٨م). قصة الحضارة؛ ترجمة دكتور زكي نجيب محمود وآخرون. بيروت: دار الجليل.
- زعيتير، محمد نادر. (٢٠١٠). حب بلا جنس. <http://www.diwanalarab.com/spip.php?article٢٥٢٣٦>
- سميا، صالح. (٢٠١٠م). الرمز في لغة الصوفية، www.wehda.alwehda.gov.sy.
- سعدى، مليكة. (٢٠١٠م). «تحليل سيميائي للمسار السردى في رواية التبر لإبراهيم الكونى». [www.scribd.com/doc. Www-Oudnad-Net/٤٦٤٨٠٨٤٠](http://www.scribd.com/doc/٤٦٤٨٠٨٤٠/Www-Oudnad-Net/٤٦٤٨٠٨٤٠) مجلة الثقافية الشهرية.
- العدد ٤٨:
- السلمى، صادق. (٢٠٠٩م). «توظيف حكاية الحيوان في رواية» ياطالع الفضاء» للروائى عبدالله سالم باوزير». <http://www.raynews.net/index..>
- ١١٥٦=[php?action=showDetails&id](http://www.raynews.net/index..)
- الشنفرى، ثابت بن أوس. (١٩٩٦م). ديوان الشنفرى. ط ٢. بيروت: دار الكتاب العربى.
- شريعة، نورالدين. (١٩٥١م). الصوفية في الإسلام. ط ١. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- شريف، هزاع. (٢٠٠٩). «الصحراء في أدب إبراهيم الكونى» <http://elaphblogs.com/post/٢٠٨٧٢٨٧.html>.
- صفابى سنكرى، على. (١٣٨١ش). برق عصيان؛ تأملى برگناه از نگاه صوفيه با تكيه و تاكيد بر كشف الأسرار. مجله شناخت. العدد ٣٣. صص ٢٨٥ - ٣٠٢.
- طيبى، محمدو (٢٠١٢م). جماليات الصورة السردية عند إبراهيم الكونى. اطروحة دكتوراه بجامعة الجزائر ٢ فرع اللغة العربية و آدابها.
- طرفة بن العبد. (٢٠٠٢م). الديوان. ط ٣. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الطوسى، السراج. (١٩٦٠م). اللمع في التصوف؛ تحقيق: عبد الحليم محمود وطه عبد القادر. القاهرة: دار غريب للطباعة.
- عبدى، صلاح الدين. (٢٠١٢م). «الواقعية السحرية في أعمال إبراهيم الكونى؛ رواية "الورم" نموذجاً». مجلة العلوم الإنسانية الدولية. العدد ١٩. صص ٨٩ - ١٠٨.

عثمان، اعتدال. (١٩٩٨م). «قراءة استطلاعية في أعمال إبراهيم الكوني». مجلة الفصول. العدد ٤. صص ٢٢٧-٢٣٤.

غزالي، محمد. (١٩٩٤م). خلق المسلم. الطبعة الثامنة. القاهرة: دار الكتب الحديثة.
غزالي، احمد. (١٣٧٧ش). دو رساله عرفاني در عشق؛ به كوشش ايرج افشار. تهران: نشر منوچهری.

غلامرضايي، محمد. (١٣٨٨). سبک شناسی نثرهای صوفیانه. ایران: دار جامعة إصفهان للنشر.
صالح، فخری. (٢٠٠٩م). «ثنائية إبراهيم الكوني الصحراوية». مجلة النزوى. WWW..
www.nizwa.com/articles.php?id=١٦٨٥٩العدد١٦:

الفيثوري، أحمد. (٢٠٠٦م). «مرثية الزوال؛ آخر ما تبقى من شئ أصيل في الصحراء». مجلة
www.ahewar.org/debat/show.art.asp?id=٨٣٩٣٧الحوار المتمدن. العدد١٧٧٣:

الفاخوري، حنا. (١٣٧٧ش). تاريخ ادبيات عربي؛ ترجمه عبدالحميد آيتي. ط ١. تهران: دار توس.
الفرزدق، ابوفراس. (١٩٨٧). الديوان؛ تحقيق على فاعور. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية.
الكليني، محمد بن يعقوب بن اسحاق. (١٣٦٥ش). الكافي، تهران: دار الكتب الإسلامية.
كويبا، فاطمة. (١٣٧٧ش). بررسی تحلیلی أبعاد وجودی انسان در ادبيات عرفانی از آغاز تا قرن
هفتم. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه جامعة تربيت مدرس.

الكوني، ابراهيم. (١٩٩٢م). التبر. ط ٣. بيروت: دار التنوير.
المجلسي، محمد باقر. (١٤٠٤ق). بحار الأنوار. بيروت: مؤسسة الوفاء.
المعري، أبو العلاء. (١٩٨٤م). رسالة الصاهل والشاحج؛ تحقيق عائشة بن عبدالرحمن بنت الشاطي.
ط ٢. القاهرة: دار المعارف.

الناوي بدری، أحمد. (٢٠٠٣م). «خصوصية تشكيل المكان في آثار إبراهيم الكوني؛ الروائية
"الرباعية" نموذجاً». مجلة الفصول. العدد ٦٢. صص ٢٨٥-٣٠١.

نورعرض، يوسف. (١٩٩٤م). نظرية النقد الأدبي الحديث. ط ١. القاهرة: دار الأمين.
هادي شكر، شاكر. (١٩٨٥م). الحيوان في الأدب العربي. ط ١. بيروت: عالم الكتب.
يثرى، سيد يحيى. (١٣٧٤ش). فلسفه عرفان. قم: دفتر تبليغات اسلامي حوزه علميه.

المواقع الإلكترونية

- www.rewity.com
- allel-sengouga.elaphblog.com